وباستقراء مواقف النفّرى التي تصل إلى ثمانية وسبعين موقفا ، نلاحظ أن الوقفة جوهر فلسفته الصوفية الذوقية . ولما كانت الوقفة مقاما فوق المعرفة ، وكانت المعرفة فوق العلم ؛ فإن الواقف أقرب إلى الله من العارف ومن العالم . لأن الواقف تجرّد عن بشريته ، أو أدرك هذا التجرد مع يقين المعاينة والمشاهدة والنفّرى يرى أن معاينة الحق سبحانه ممكنة فى دنيانا ، لأن رؤية الله فى الدنيا ـ كما يقول ـ استعداد لرؤيته فى الآخرة ..وهو لا يقصر رؤية الله على تأملاته فى معارجه القدسية العليا ، بل يراها أيضا قائمة مشهودة فى كل شىء . « وإن من شىء إلاّ يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » « وقال لى آيتى كلُّ شئ ، وآيتى فى كل شئ . . فكلُّ آيات الشىء تجرى فى القلب كجريان الشىء .فهى تارةً تطلُع وتارة تحتجب . تختلف لاختلاف الأشياء وكذلك الأشياء مختلفة لأن الأشياء سيّارة ، وآياتُها سيّارة ... وأنت مختلِف، لأن الاختلاف صِفتُك ... فيا مختلف : لا تستدل بمختلف . فإنه إذا دلّك جَمَعَك معك من وجه ، واذا لم يَدُلّك ، تفرّقت باختلافك من كل وجه [١٢] » وعلى الرغم من أن النفّرى فى موقف الرؤية لايثق فى الاستدلال عن طريق الاختلاف ، إلا أنه يصَعد من وراء الاختلاف إلى يقين الرؤية ، متدرجا من علم اليقين ، إلى عين اليقين ، إلى حق اليقين . « فإذا دُمت على رؤيته رأيت الأبد بلا عبارة إذ إن الأبد لا عبارة فيه ، لأنه وصفٌ من أوصاف الله عزّ وجل ... لكن لمّا سَبّح الأبد ، خلق الله من تسبيحه الليل والنهار [١٣] ... » . ولعل التلمسانى فى شرحه للمواقف، كان على صواب فى تفسيره